بسم الله الرحمن الرحيم

- تفسير القرآن الكريم؛ سورة الكهف الآيات: /٦٠-٧٠/
- أضواء البيان؛ قوله تعالى {فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ}.
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح؛ وفي الجملة أمره أظهر وأشهر وأعجب وأبهر وأخرق للعادة.
- الأسماء والصفات؛ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال أخبرنا أبو زكريا العنبري.
- الجواب الكافي؛ فصل وإذا كان الحب أصل كل عمل من حق وباطل.
- فتاوى.

.....

(تفسير الشيخ البراك)

القارئ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (٦٠) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (٦١) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (٦٢) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (٦٣) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا (٦٤) فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (٦٥) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (٦٨) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٦٩) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا} [الكهف:٦٠-٧٠]

الشيخ: إلى هنا

القارئ: جزاك الله خيرا

الشيخ: لا إله إلا الله يقول تعالى {وَإِذْ قَالَ مُوسَى} يعني واذكر حين {قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ} لا أبرح {لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا} وهذه قصة موسى مع الخضر لم تذكر إلا في هذه السورة جاء في الحديث أن موسى عليه السلام قال لبني إسرائيل لما قيل له هل تعلم أن أحدا أعلم منك يعني من الناس قال لا فأعلمه الله بأنه في مجمع البحرين لديه علم ما ليس عندك أو كما جاء في الحديث فعزم موسى على أن يسافر ليلقاه ويتعلم منه وحينئذ قال يعني انتدب فتاه يعني خادمه ليصحبه قال {لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ} يعني بمجمع البحرين موضع أعلمه أعلم الله به موسى يجد فيه ذلك العبد وذلك الرجل العالم {حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا} يعني لا أترك السير والسفر حتى أبلغ مجمع البحرين ولو أمضيت حقبا من الزمان والحقب زمن طويل طويل وهذا من موسى عليه السلام تأكيد على عزمه على عزمه على السفر ليلقى ذلك العبد الصالح واسمه الخضر واختلف الناس فيه هل هو نبي أو عبد صالح ولي فيه قولان والأقرب أنه نبي حسب ما جاء في هذه القصة كما سيأتي فمضى موسى بفتاه حتى {حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا}

{فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا} وأُمر بأن يأخذ معه حوتا في مكتل ومتى فقد الحوت فهنالك يجد الرجل فلما بلغا يعني موسى وفتاه بلغا مجمع البحرين فلما بلغ مجمع البحرين {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا} فلما بلغ مجمع البحرين نعم

طالب: [...]

الشيخ: فلما بلغا مجمع البحرين

القارئ: [...]

الشيخ: اقرأ الآية

القارئ: {مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا}

الشيخ: ما اسمعك

القارئ: {فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا}

الشيخ: {فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا} {فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا} أي مجمع بين البحرين {نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا}

{فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (٦٢) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا}

{قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا} قال موسى لفتاه هذا الذي نريد {ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ} لأنه جُعلت هذه علامة له لمكان ذلك العبد الصالح {وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (٦٣) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا}

{فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا}

{قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا} موسى كليم الله الذي هو أحد أولي العزم أمره الله وأرشده إلى أن يقصد هذا العبد الصالح الخضر ليتعلم منه {قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (٦٨) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٦٩) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا} فالخضر قال لموسى إنك لن تستطيع معي صبرا لأنك سترى أمورا غريبة تستنكرها قال ستجدني إن شاء الله صابرا فقال إن شاء الله إلى آخر القصة كما سيأتي إن شاء الله نعم

القارئ: أحسن الله إليك

(تفسير البغوي)

القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين قال البغوي –رحمه الله تعالى–

قوله عز وجل {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ} عامة أهل العلم قالوا إنه موسى بن عمران وقال بعضهم هو موسى بن ميشا من أولاد يوسف والأول أصح

الشيخ: لا هو الصحيح لا غيره نعم

القارئ: أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي قال أنبأنا أحمد بن عبد الله النعيمي قال أنبأنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن إسماعيل

الشيخ: البخاري محمد بن إسماعيل عند البغوي هو البخاري نعم

القارئ: قال حدثنا الحميدي قال حدثنا سفيان قال حدثنا عمرو بن دينار قال أخبرني سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس إن نوفا البكالي يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى بني إسرائيل فقال ابن عباس كذب عدو الله حدثنا أبي بن كعب أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (إنّ موسى قامَ خطيبًا في بني إسرائيلَ فسئلَ أي الناسِ أعلمُ فقال أنا فعتبَ اللهُ عليه إذ لم يردّ العلمَ إليه فأوحى اللهُ إليه أن لي عبدًا بمجمعِ البحرينِ هو أعلمُ منكَ قال موسى يا ربِّ فكيف لي به قالَ)

الشيخ: فكيف

القارئ: (فكيف لي به قالَ تأخذُ معكَ حوتًا فتجعلُهُ في مكتلٍ فحيثُ ما فقدتَ الحوت فهو ثمّ فأخذَ حوتا فجعلَهُ في مكتلٍ ثم انطلقَ وانطلقَ معه فتاهُ يوشعُ بنُ نونٍ حتى إذا أتيا الصخرةَ وضعا رؤوسَهما فناما واضطربَ الحوتُ في المكتلِ فخرجَ منه فسقطَ في البحر فاتّخذ سبيله)

الشيخ: سبحان الله وهو ميت هو ميت لكن الله سبحان الله جعلَ فيه الحياة فاضطرب الحوت ودخل في البحر نعم

القارئ: أحسن الله إليكم (فاتّخذَ سبيلَه في البحرِ سربًا وأمسكَ اللهُ –تعالى– عن الحوتِ جرية الماء فصارَ عليه مثلَ الطاقِ فلما استيقظَ نسيَ صاحبَه أن يخبرَه بالحوتِ فانطلقا بقيةَ يومَهما وليلتهما حتى إذا كانَ من الغدِ قال موسى لفتاهُ)

الشيخ: فلما فلما كان

القارئ: (فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أُمر به وقال له فتاه أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال فكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا وقال موسى ذلك ما كنا نبغ قال رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا رجل مسجى بثوب فسلم عليه موسى فقال الخضر عليه السلام وأنى بأرضك السلام فقال أنا موسى قال موسى بنى إسرائيل قال نعم أتيتك لتعلمني مما علمت رشدا قال إنّكَ لن تستطيعَ معي صبرًا يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت وأنت على علم من علم الله علمك الله لا أعلمه فقال موسى ستجدني إن شاءَ اللهُ صابرًا ولا أعصي لك أمرا فقال له الخضر فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر)

الشيخ: إلى آخره خلاص فانطلقا هذي هي

القارئ: سم؟

الشيخ: إلى هنا

القارئ: سم أكمل الحديث؟

الشيخ: لا الحديث متضمن للقصة لبقية القصة

القارئ: طيب

(أضواء البيان)

القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف أنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي –رحمه الله تعالى– في كتابه أضواء البيان في تفسير سورة النحل

قوله تعالى {فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ} [النحل:٩٨] أظهر القولين في هذه الآية الكريمة أن الكلام على حذف الإرادة أي فإذا أردت قراءة القرآن فاستعذ بالله الآية

الشيخ: هذا هو الصواب لا غيره ليس المراد إنك إذا فرغت من قراءة القرآن بل إذا أردت أن تقرأ القرآن نعم

القارئ: أحسن الله إليك، **وليس المراد أنه إذا قرأ القرآن وفرغ من قراءته استعاذ بالله من الشيطان كما يفهم من ظاهر الآية**

الشيخ: [...] بل ظاهر الآية هو هذا هو المعنى الأول إذا قرأت القرآن يعني إذا أردت نعم

القارئ: أحسن الله إليك، **وذهب إليه بعض أهل العلم والدليل على ما ذكرنا تكرر حذف الإرادة في القرآن وفي كلام العرب لدلالة المقام عليها كقوله {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ} الآية [المائدة:٦] أي أردتم القيام إليها كما هو ظاهر وقوله {إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ} الآية [المجادلة:٩] أي إذ أردتم أن تتناجوا فلا تتناجوا بالإثم لأن النهي إنما هو عن أمر مستقبلي يراد فعله ولا يصح النهي عن فعل مضى وانقضى كما هو ظاهر**

وظاهر هذه الآية الكريمة أن الاستعاذة من الشيطان الرجيم واجبة عند القراءة لأن صيغة أَفعَل للوجوب كما تقرر في الأصول

الشيخ: صورة صورة أفعِل صورة أفعَل نعم صحيح

القارئ: نعم

الشيخ: افْعَل نعم لأن صورة

القارئ: لأن صيغة أفعِل للوجوب كما تقرر

الشيخ: افعَل

القارئ: افعَل لأن صيغة

الشيخ: افعَل

القارئ: افعل للوجوب كما تقدم كما تقرر في الأصول

الشيخ: نعم

القارئ: وقال كثير من أهل العلم إن الأمر في الآية للندم والاستحباب وحكى عليه الإجماع أبو جعفر بن جرير وغيره من الأئمة وظاهر الآية أيضا الأمر بالاستعاذة عند القراءة في الصلاة لعموم الآية والعلم عند الله تعالى

قوله تعالى {إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ} [النحل:٩٩-١٠٠] ذكر -جل وعلا- في هذه الآية الكريمة أن الشيطان ليس له سلطان على المؤمنين المتوكلين على الله وأن سلطانه إنما هو على أتباعه الذين يتولونه والذين هم به مشركون

وبين هذا المعنى في غير هذا الموضع كقوله {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ} [الحجر:٤٢] وقوله {لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ} [ص:٨٢-٨٣] وقوله {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا} [الإسراء:٦٥] وقوله {وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ} الآية [سبأ:٢١] وقوله {وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي} [إبراهيم:٢٢]

واختلف العلماء في معنى السلطان في هذه الآية

فقال أكثر أهل العلم هو الحجة أي ليس للشيطان عليهم حجة فيما يدعوهم إليه من عبادة الأوثان

وقال بعضهم ليس له سلطان عليهم أي تسلط وقدرة على أن يوقعهم في ذنب لا توبة منه وقد قدمنا هذا والمراد بـ {الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ} [النحل:١٠٠] الذين يطيعونه فيوالونه بالطاعة

وأظهر الأقوال في قوله {وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ} أن الضمير عائد إلى الشيطان لا إلى الله ومعنى كونهم مشركين به هو طاعتهم له في الكفر والمعاصي كما يدل عليه قوله تعالى {أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} [يس:٦٠] وقوله عن إبراهيم {يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ} [مريم:٤٤] إلى غير ذلك من الآيات وأما سلطانه على الذين يتولونه فهو ما جعلوه له على أنفسهم من الطاعة والاتباع والموالاة بغير موجب يستوجب ذلك

تنبيه

فإنه قيل أثبت الله للشيطان سلطانا على أوليائه في آيات كقوله هنا {إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ} الآية وقوله {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ} فالاستثناء يدل على أن له سلطانا على من اتبعه من الغاوين مع أنه نفى عنه السلطان عليهم في آيات أخر كقوله {وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٠) وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ} الآية [سبأ:١٩-٢٠]

وقوله تعالى حاكيا عنه مقررا له {وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي}

الشيخ: يقول أعد وقال حاكيا ومقررا

القارئ: نعم

الشيخ: أيش يقول؟

القارئ: له وما كان لي عليكم من سلطان

الشيخ: لا اقرأ قبله وقال

القارئ: قوله تعالى {وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}

الشيخ: نعم

القارئ: {وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ} الآية

الشيخ: نعم

القارئ: وقوله تعالى حاكيا عنه مقررا له {وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي}

فالجواب هو أن السلطان الذي أثبته له عليهم غير السلطان الذي نفاه وذلك من وجهين

الأول أن السلطان المثبت له هو سلطان إضلاله لهم بتزيينه والسلطان المنفي هو سلطان الحجة فلم يكن لإبليس عليهم من حجة يتسلط بها غير أنه دعاهم فأجابوه بلا حجة ولا برهان وإطلاق السلطان على البرهان كثير في القرآن

الثاني أن الله لم يجعل له عليهم سلطانا ابتداء البتة ولكنهم هم الذين سلطوه على أنفسهم بطاعته ودخولهم في حزبه فلم يتسلط عليهم بقوة لأن الله يقول {إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا} [النساء:٧٦] وإنما تسلط عليهم بإرادتهم واختيارهم

ذكر هذا الجواب بوجهيه العلامة ابن القيم –رحمه الله تعالى– وقد بينا هذا في كتابنا دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب

قوله تعالى: {وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} [النحل:١٠١] ذكر –جل وعلا– في هذه الآية الكريمة أنه إذا بدل آية مكان آية بأن نسخ آية أو أنساها وأتى بخير منها أو مثلها أن الكفار يجعلون ذلك سببا للطعن في الرسول –صلى الله عليه وسلم– بادعاء أنه كاذب على الله مفتر عليه زعما منهم أن نسخ الآية بالآية يلزم البداءة وهو الرأي المجدد وأن ذلك مستحيل على الله فيفهم عندهم من ذلك أن النبي –صلى الله عليه وسلم– مفتر على الله زاعمين أنه لو كان من الله لأقره وأثبته ولم يطرأ له فيه رأي متجدد حتى ينسخه

والدليل على أن قوله تعالى {بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ} معناه نسخنا آية وأنسيناها قوله تعالى {مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا} [البقرة:١٠٦] وقوله {سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى (٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ} [الأعلى:٦-٧] أي أن تنساها

والدليل على أنه إن نسخ والدليل على أن نسخ آية أو أنساها لا بد أن يأتي ببدل خير

الشيخ: والدليل

القارئ: والدليل على أن نسخ آية أو أنساها

الشيخ: نعم

القارئ: لا بد أن يأتي ببدل خير منها أو مثلها قوله تعالى {نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا} وقوله هنا {بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ}

وما زعمه المشركون واليهود من أن النسخ مستحيل على الله لأنه يلزمه البداءة وهو الرأي المتجدد ظاهر السقوط وواضح البطلان لكل عاقل لأن النسخ لا يلزمه البداءة البتة بل الله –جل وعلا– يشرع الحكم وهو عالم بأن مصلحته ستنقضي في الوقت المعين وأنه عند ذلك الوقت ينسخ ذلك الحكم ويبدله بالحكم الجديد الذي فيه المصلحة فإذا جاء ذلك الوقت المعين أنجز –جل وعلا– ما كان في علمه السابق من نسخ ذلك الحكم الذي زالت مصلحته بذلك الحكم الجديد الذي فيه المصلحة كما أن حدوث المرض بعد الصحة وعكسه وحدوث الغنى بعد الفقر وعكسه ونحو ذلك لا يلزم فيه

البداءة لأن الله عالم بأن حكمته الإلهية تقتضي ذلك التغيير في وقته المعين له على وفق ما سبق في العلم الأزلي كما هو واضح

وقد أشار –جل وعلا– إلى علمه بزوال المصلحة من المنسوخ وتمحضها في الناسخ بقوله تعالى {وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ} وقوله {نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} وقوله {سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى (٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى} فقوله {إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى} بعد قوله {إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ} يدل على أنه أعلم بما يترل فهو عالم بمصلحة الإنسان ومصلحة تبديل الجديد من الأول المنسي

طالب: [...]

الشيخ: نعم؟ أعلمُ

القارئ: فقوله فقوله {إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى} بعد قوله {إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ} يدل على أنه أعلم بما يترل فهو عالم بمصلحة الإنسان ومصلحة تبديل الجديد من الأول المنسي

مسائل تتعلق بهذه الآية الكريمة

المسألة الأولى لا خلاف بين المسلمين في جواز النسخ عقلا وشرعا ولا في وقوعه فعلا ومن ذُكر عنه خلاف في ذلك كأبي موسى الأصفهاني

الشيخ: أبي مسلم

القارئ: ومن ذكر عنه خلاف في ذلك كأبي مسلم الأصفهاني فإنه إنما يعني أن النسخ تخصيص لزمن الحكم بالخطاب الجديد لأن ظاهر الخطاب الأول استمرار الحكم في جميع الزمن والخطاب الثاني دل على تخصيص الحكم الأول بالزمن الذي قبل النسخ فليس النسخ عنده رفعا للحكم الأول وقد أشار إليه في مراقي السعود بقوله في تعريف النسخ

رفع لحكم أو بيان الزمن بمحكم القرآن أو بالسنن

وإنما خالف فيه اليهود وبعض المشركين زاعمين أنه يلزمه البداءة كما بينا

الشيخ: البداءُ؟

القارئ: بما بينا

الشيخ: يلزم منه أيش؟

القارئ: كما يلزمه البُداء كما بينا

الشيخ: البَداء بفتح الباء

القارئ: عندي بضم الباء أحسن الله إليك

الشيخ: البَداء نعم

القارئ: أحسن الله إليك **كما يلزمه البَداء كما بينا ومن هنا قالت اليهود إن شريعة موسى يستحيل نسخها**

المسألة الثانية لا يصح نسخ حكم شرعي إلا بوحي من كتاب أو سنة لأن الله –جل وعلا– يقول {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} [يونس:١٥] وبه تعلم أن النسخ بمجرد العقل ممنوع وكذلك لا نسخ بالإجماع لأن الإجماع لا ينعقد إلا بعد وفاته –صلى الله عليه وسلم– لأنه ما دام حيا فالعبرة بقوله وفعله وتقريره –صلى الله عليه وسلم– ولا حجة معه في قول الأمة لأن اتباعه فرض على كل أحد ولذا لا بد في تعريف الإجماع من التقييد بكونه بعد وفاته –صلى الله عليه وسلم– كما قال صاحب المراقي في تعريف الإجماع

وهو الاتفاق من مجتهدي الأمة من بعد وفاة أحمد

وبعد وفاته ينقطع النسخ لأنه تشريع ولا تشريع البتة بعد وفاته صلى الله عليه وسلم

الشيخ: صلى الله عليه وسلم

القارئ: وإلى كون العقل والإجماع لا يصح النسخ بمجردهما أشار في مراقي السعود أيضا بقوله في النسخ

فلم يكن بالعقل أو مجرد الإجماع بل ينمى إلى المستند

وقوله بل ينمى إلى المستند يعني أنه إذا وجد في كلام العلماء أن نصا منسوخ بالإجماع فإنهم إنما يعنون أنه منسوخ بالنص الذي هو مستند الإجماع لا بنفس الإجماع لما ذكرنا من منع النسخ به شرعا وكذلك لا يجوز نسخ الوحي بالقياس على التحقيق وإليه أشار في المراقي بقوله

ومنع نسخ النص بالقياس هو الذي ارتضاه جل الناس

أي وهو الحق

المسألة الثالثة اعلم أن ما يقوله بعض أهل الأصول

الشيخ: لعلك تقف قف على المسألة الثالثة بس

القارئ: سم أحسن الله إليك

الشيخ: نعم بعده يا محمد

القارئ: الجواب الصحيح

الشيخ: من القارئ أسامة؟

القارئ: سامي

الشيخ: سامي؟

القارئ: نعم

الشيخ: تفضل يا شيخ لا إله إلا الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا إله إلا الله الحميد المجيد

(الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح)

القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

أما بعد فيقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله تعالى– في كتابه الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح

يقول –رحمه الله تعالى– وفي الجملة أمره أظهر وأشهر وأعجب وأبهر وأخرق للعادة من كل أمر ظهر في العالم من البشر

الشيخ: وفي الجملة وفي الجملة

القارئ: وفي الجملة أمره أظهر وأشهر وأعجب وأبهر وأخرق للعادة من كل أمر ظهر في العالم من البشر ومثل هذا إذا كان كاذبا فلكذبه لوازم كثيرة جدا تفوق الحصر متقدمة ومقارنة ومتأخرة فإن من هو أدنى دعوة منه إذا كان كاذبا لزم كذبه من اللوازم ما يبين كذبه فكيف مثل هذا فإذا انتفت لوازم المكذوب انتفى الملزوم

وصدقه لازم لأمور كثيرة كلها تدل على صدقه وثبوت الملزوم يقتضي ثبوت اللازم ماضيه ومقارنه ومتأخره ومدعي النبوة لا يخلو من الصدق أو الكذب وكل من الصدق والكذب له لوازم وملزومات فأدلة الصدق مستلزمة له وأدلة الكذب مستلزمة له والصدق له لوازم والكذب له لوازم فصدقه يعرف بنوعين

الشيخ: نعم

القارئ: فصدقه يعرف بنوعين:

الشيخ: نعم

القارئ: بثبوت دلائل الصدق المستلزمة لصدقه وبانتفاء لوازم الكذب الموجب انتفاؤها انتفاء كذبه كما أن كذب الكذاب يُعرف بأدلة كذبه المستلزمة لكذبه وبانتفاء لوازم الصدق المستلزم انتفاؤها لانتفاء صدقه والله أعلم

والشيء يعرف تارة بما يدل على ثبوته وتارة بما يدل على انتفاء نقيضه وهو الذي يسمى قياس الخلف فإن الشيء إذا انحصر في شيئين لزم من ثبوت أحدهما انتفاء الآخر ومن انتفاء أحدهما ثبوت الآخر

ومدعي النبوة إما صادق وإما كاذب وكل منهما له لوازم يدل انتفاؤها على انتفائه وله ملزومات يدل ثبوتها على ثبوته

فدليل الشيء مستلزم له كأعلام النبوة ودلائلها وآيات الربوبية وأدلة الأحكام وغير ذلك وانتفاء الشيء يعلم بما يستلزم نفيه كانتفاء لوازمه مثل صدق الكاذب يقال لو كان صادقا لكان متصفا بما يتصف به الصادقون

وكذلك كذب الصادق يقال لو كان كذابا لكان متصفا بما يتصف به الكذاب فإنه قد عرف حال الأنبياء الصادقين والمتنبئين الكذابين فانتفاء لوازم الكذب دليل صدقه كما أن ثبوت ما يستلزم

الشيخ: فانتفاء

القارئ: فانتفاء لوازم الكذب دليل صدقه كما أن ثبوت ما يستلزم الصدق دليل صدقه وكذلك الكذاب يستدل على كذبه بما يستلزم كذبه وبانتفاء لوازم صدقه وهكذا سائر الأمور

قال رحمه الله

الشيخ: من القواعد العقلية أن انتفاء اللازم يقتضي انتفاء الملزوم وثبوت الملزوم يقتضي ثبوت اللازم فيُستدل على على انتفاء الشيء بانتفاء لازمه ويُستدل على ثبوت الشيء بثبوت ملزومه فالفعل وجود الفعل يستلزم وجود فاعل لأن الفعل لا يكون إلا من فاعل فالفعل ملزوم والفاعل لازم وانتفاء الفاعل يستلزم انتفاء انتفاء الفعل لأنه لا فعل إلا بفاعل نعم

القارئ: أحسن الله إليكم

قال –رحمه الله تعالى–

فصل

ومما ينبغي أن يعرف ما قد نبهنا عليه غير مرة أن شهادة الكتب المتقدمة لمحمد –صلى الله عليه وسلم– إما شهادتها بنبوته وإما شهادتها بمثل ما أخبر به هو من الآيات البينات على نبوته ونبوة من قبله وهو حجة على أهل الكتاب وعلى غير أهل الكتاب من أصناف المشركين الملحدين كما قد ذكر الله –تعالى– هذا النوع من الآيات في غير موضع من كتابه

كما في قوله تعالى:

{أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ} [الشعراء:١٩٧]

وقوله

{فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ} [يونس:٩٤]

وقوله

{قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ} [الرعد:٤٣]

وقوله

{الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ} [البقرة:١٤٦]

وقوله

{وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٨٣) وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ} [المائدة:٨٣-٨٤]

وقوله

{قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا (١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا (١٠٨) وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا} [الإسراء:١٠٧-١٠٩]

وذلك مثل قوله في التوراة ما قد ترجم بالعربية جاء الله من طور سينا وبعضهم يقول تجلى الله من طور سينا وأشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران

قال كثير من العلماء –واللفظ لأبي محمد بن قتيبة– ليس بهذا خفاء على من تدبره ولا غموض لأن مجيء الله من طور سينا إنزاله التوراة على موسى من طور سينا كالذي هو عند أهل الكتاب وعندنا وكذلك يجب أن يكون إشراقه من ساعير إنزاله الإنجيل على المسيح وكان المسيح من ساعير –أرض الخليل بقرية تدعى ناصرة– وباسمها يسمى من اتبعه نصارى

وكما وجب أن يكون إشراقه من ساعير بالمسيح فكذلك يجب أن يكون استعلانه من جبال فاران إنزاله القرآن على محمد وجبال فاران هي جبال مكة قال وليس بين المسلمين وأهل الكتاب خلاف في أن فاران هي مكة فإن ادعوا

الشيخ: أيش؟

القارئ: قال وليس بين المسلمين وأهل الكتاب خلاف في أن فاران هي مكة فإن ادعوا أنها غير مكة فليس ينكر ذلك من تحريفهم وإفكهم

قلنا أليس في التوراة أن إبراهيم أسكن هاجر و إسماعيل فاران

وقلنا دلونا على الموضع الذي استعلن الله منه واسمه فاران والنبي الذي أُنزل عليه كتابا بعد المسيح أوليس استعلن و علن وهما بمعنى واحد؟

الشيخ: أوليس

القارئ: أوليس استعلن و علن وهما بمعنى واحد وهو ما ظهر وانكشف

فهل تعلمون دينا ظهر ظهور الإسلام وفشا في مشارق الأرض ومغاربها فشوه

وقال ابن ظفر ساعير جبل بالشام منه ظهرت نبوة المسيح قلت وبجانب بيت لحم القرية التي ولد فيها المسيح قرية تسمى إلى اليوم ساعير ولها جبل يسمى ساعير

وفي التوراة أن نسل العيص كانوا سكانا بساعير وأمر الله –تعالى– موسى أن لا يؤذيهم

وعلى هذا فيكون ذكر الجبال الثلاثة حقا جبل حراء الذي ليس حول مكة جبل أعلى منه ومنه كان نزول أول الوحي على النبي –صلى الله عليه وسلم– وحوله من الجبال جبال كثيرة حتى قد قيل إن بمكة اثني عشر ألف جبل وذلك المكان يسمى فاران إلى هذا اليوم وفيه كان ابتداء نزول القرآن

والبرية التي بين مكة وطور سينا تسمى برية فاران ولا يمكن أحدا أن يدعي أنه –بعد المسيح– نزل كتاب في شيء من تلك الأرض ولا بُعث نبي فعُلم أنه ليس المراد باستعلانه من جبال فاران إلا إرسال محمد صلى الله عليه وسلم

الشيخ: عُلِمَ فعُلِمَ

القارئ: فعُلم أنه ليس المراد باستعلانه من جبال فاران إلا إرسال محمد –صلى الله عليه وسلم– وهو –سبحانه– ذكر هذا في التوراة على الترتيب الزماني فذكر إنزال التوراة ثم الإنجيل ثم القرآن وهذه الكتب نور الله وهداه

وقال في الأول جاء أو ظهر وفي الثاني أشرق وفي الثالث استعلن وكان مجيء التوراة مثل طلوع الفجر أو ما هو أظهر من ذلك ونزول الإنجيل مثل إشراق الشمس زاد به النور والهدى

وأما نزول القرآن فهو بمنزلة ظهور الشمس في السماء ولهذا قال واستعلن من جبال فاران فإن النبي ظهر به نور الله –تعالى– وهداه في مشرق الأرض ومغربها أعظم مما ظهر بالكتابين المتقدمين كما يظهر نور الشمس إذا استعلت في مشارق الأرض ومغاربها ولهذا سماه الله –تعالى– سراجا منيرا وسمى الشمس سراجا وهاجا

والخلق يحتاجون إلى السراج المنير أعظمُ من حاجتهم إلى السراج الوهاج فإن الوهاج يحتاجون إليه

الشيخ: كأنها منصوبة أعظمَ

القارئ: أحسن الله إليكم

الشيخ: نعم

والخلق يحتاجون إلى السراج المنير أعظمَ من حاجتهم إلى السراج الوهاج فإن الوهاج يحتاجون إليه في وقت دون وقت وكما قيل قد ينضرون به بعض الوقت

الشيخ: قد؟

طالب: ينضرُّون

القارئ: وكما قيل قد ينضرُّون به بعض الوقت

الشيخ: ينضرُّون؟

القارئ: نعم

الشيخ: صحيح مثلها مثل الشمس إذا اشتد حرها الوهاج نعم

القارئ: أحسن الله إليكم، وأما السراج المنير فيحتاجون إليه كل وقت وفي كل مكان ليلا ونهارا سرا وعلانية

وقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم- (زويتْ لي الأرضُ مشارقُها ومغاربُها وسيبلغُ ملْكُ أمتي ما زويَ لي منها)

وهذه الأماكن الثلاثة أقسم الله -تعالى- بها في القرآن في قوله تعالى

{وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (٣) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٦) فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ (٧) أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ} [التين:١-٨]

فأقسم بالتين والزيتون وهو الأرض المقدسة الذي ينبت فيها ذلك ومنها بُعث المسيح وأنزل عليه فيها الإنجيل وأقسم بطور سينين وهو الجبل الذي كلم الله فيه موسى عليه السلام وناداه من واديه الأيمن من البقعة المباركة من الشجرة وأقسم بالبلد الأمين وهي مكة وهو البلد الذي أسكن إبراهيم ابنه إسماعيل وأمه وهو الذي جعله الله تعالى

الشيخ: وهو البلد

القارئ: وهو البلد الذي أسكن إبراهيم ابنه إسماعيل وأمه

الشيخ: نعم

القارئ: وهو الذي جعله الله –تعالى– حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم خلقا وأمرا قدرا وشرعا فإن إبراهيم عليه السلام حرمه ودعا لأهله فقال:

{رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ} [إبراهيم:٣٧]

وقال تعالى

{وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (١٢٥) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} [البقرة:١٢٥-١٢٦]

فأخبر الله –تعالى– أن إبراهيم عليه السلام دعا الله بأن يجعل مكة بلدا آمنا واستجاب الله دعاء إبراهيم وذكر ذلك في غير موضع وبها بنى إبراهيم البيت كما قال تعالى

{وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [البقرة:١٢٦-١٢٨]

وقال تعالى

{إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ} [آل عمران:٩٦-٩٧]

وقال تعالى

{لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ} [قريش:١-٤]

وقال تعالى

{وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} [القصص:٥٧]

وقال تعالى

{أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ} [العنكبوت:٦٧]

فقوله تعالى

{وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ}

إقسام منه بالأمكنة الشريفة المعظمة الثلاثة التي ظهر فيها نوره وهداه وأنزل فيها الثلاثة التوراة والإنجيل والقرآن كما ذكر الثلاثة في التوراة بقوله جاء الله من طور سينا وأشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران

ولما كان ما في التوراة خبرا عنها أخبر بها على ترتيبها الزماني فقدم

الشيخ: أيش يقول؟

القارئ: ولما كان ما في التوراة خبرا عنها أخبر بها على ترتيبها الزماني فقدم

الأسبق فالأسبق وأما القرآن فإنه أقسم بها تعظيما لشأنها وذلك تعظيم لقدرته –سبحانه– وآياته وكتبه ورسله فأقسم بها على وجه التدريج درجة بعد درجة فختمها بأعلى الدرجات فأقسم أولا بالتين والزيتون ثم بطور سينا ثم بمكة لأن أشرف الكتب الثلاثة القرآن

الشيخ: على وجه الترقي من الأنى للأعلى فبدأ بموضع المسيح وهو منبت التين والزيتون ثم بالطور الذي كلم الله عليه موسى ثم البلد الأمين الذي بعث فيه محمدا صلى الله عليه وسلم يقول ابن تيمية إن الله ذكر هذه الكتب الثلاثة في التوراة على سبيل الترتيب الزمني ظهر ظهر الله أو أشرق تعالى من طور سيناء واستعلن من جبـــــ من جبال ساعير وظهر من جبال ساعير واستعلن من جبال فاران وهي جبال مكة نعم

القارئ: أحسن الله إليكم، فأقسم بها على وجه التدريج درجة بعد درجة فختمها بأعلى الدرجات فأقسم أولا بالتين والزيتون ثم بطور سينا ثم بمكة لأن أشرف الكتب الثلاثة القرآن ثم التوراة ثم الإنجيل وكذلك الأنبياء فأقسم بها على وجه التدريج كما في قوله تعالى {وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا (١) فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا (٢) فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (٣) فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا} [الذاريات:١-٤]

فأقسم بطبقات المخلوقات طبقة بعد طبقة فأقسم بالرياح الذاريات ثم بالسحاب الحاملات للمطر فإنها فوق الرياح ثم بالجاريات يسرا وقد قيل إنها السفن ولكن الأنسب أن تكون هي الكواكب المذكورة في قوله

{فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (١٥) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ} [التكوير١٥-١٦]

فسماها جواري كما سمى الفلك جواري في قوله تعالى

{وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ} [الشورى:٣٢]

والكواكب فوق السحاب

ثم قال

{فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا}

وهي الملائكة التي هي أعلى درجة من هذا كله

وما ذكر ابن قتيبة وغيره من علماء المسلمين من تربية إسماعيل في برية فاران فهكذا هو

الشيخ: وما ذكره ابن قتيبة نعم

القارئ: وما ذكر ابن قتيبة وغيره من علماء المسلمين من تربية إسماعيل عليه السلام في برية فاران فهكذا هو في التوراة قال فيها وغدا إبراهيم فأخذ الغلام وأخذ خبزا وسقاء من ماء ودفعه إلى هاجر وحمله عليها وقال لها اذهبي فانطلقت هاجر فضلت في برية سبع ونفد الماء الذي كان معها

الشيخ: يقول فانطلقت

القارئ: فانطلقت هاجر فضلت في برية سبع

الشيخ: فضلت؟

القارئ: نعم أحسن الله إليك

الشيخ: ضلت؟

القارئ: نعم من يعني ضاعت يعني

الشيخ: سبحان الله نعم

القارئ: ونفد الماء الذي كان معها فطرحت الغلام تحت شجرة وجلست في مقابلته على مقدار رمية بسهم لئلا تبصر الغلام حين يموت ورفعت صوتها بالبكاء وسمع الله -تعالى- صوت الغلام فدعا ملك الله هاجر وقال لها ما لك يا هاجر لا تخشي فإن الله قد سمع صوت الغلام حيث هو فقومي فاحملي

الغلام وشدي يدك به وإني جاعله لأمة عظيمة وفتح الله عينيها فبصرت بئر ماء فسقت الغلام وملأت سقاءها وكان الله مع الغلام فربِّي وسكن في برية فاران

فهذا خبر الله في التوراة أن إسماعيل عليه السلام رُبِّيَ وسكن في برية فاران بعد أن كاد

الشيخ: هذا خبر الله في التوراة نعم

القارئ: فهذا خبر الله في التوراة أن إسماعيل عليه السلام رُبِّيَ وسكن في برية فاران بعد أن كاد يموت من العطش وأن الله –تعالى– سقاه من بئر ماء وقد عُلم بالتواتر واتفاق الأمم أن إسماعيل عليه السلام إنما رُبِّي بمكة وهو وأبوه إبراهيم بنيا البيت فعلم أن أرض مكة فاران

وهذه البشارة في التوراة لهاجر بإسماعيل وقول الله –تعالى– إني جاعله لأمة عظيمة ومعظمة جدا جدا وإن هاجر فتحت عينيها فرأت بئر ماء فدنت منها إلى آخر الكلام

وفي موضع آخر قال عن إسماعيل إنه يجعل يده فوق يد الجميع

الشيخ: فوق يد الجميع؟

القارئ: فوق يد الجميع

الشيخ: امم

ومعلوم باتفاق الأمم والنقل أن إسماعيل تربى بأرض مكة فعلم أنها فاران وأنه هو وإبراهيم عليهما السلام بنيا البيت الذي ما زال محجوجا من عهد إبراهيم عليه السلام تحجه العرب وغير العرب من الأنبياء وغيرهم كما حج إليه موسى بن عمران عليه السلام ويونس بن متى عليه السلام كما في الصحيح من رواية ابن عباس أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– مر بوادي الأزرق فقال (أيُّ وادٍ هذا) فقالوا هذا وادي الأزرق فقال (كأنّي أنظرُ إلى موسى –صلى الله عليه وسلم– هابطًا من الثنية واضعًا إصبعيه في أذنيه له جؤارٌ إلى الله –عز وجل– بالتلبية مارًا بهذا الوادي) قال ثم سرنا حتى أتينا على ثنية فقال (أيُّ ثنيةٍ هذه؟) قالوا هرشى فقال (كأنّي أنظرُ إلى يونسَ على ناقةٍ حمراءَ عليه جبةُ صوفٍ خطام ناقته ليف خلبة مارًا بهذا الوادي ملبيًا)

وفي رواية (أما موسى فرجلٌ آدمُ جعدٌ على جملٍ أحمرَ مخطومٍ بخلبة)

ولما بعث الله –تعالى– محمدا –صلى الله عليه وسلم– أوجب حجه على كل أحد فحجت إليه الأمم من مشارق الأرض ومغاربها والبئر الذي شرب منها إسماعيل وأمه هي بئر زمزم وحديثها مذكور في

صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال (أولُ ما اتّخذَ النساءُ الــمَنطِقَ من قبلِ أمِّ إسماعيل اتّخذت)

الشيخ: الــمَنطِق؟

القارئ: الــمَنطِق نعم أحسن الله إليك كأنها الــمِنْطَقة

الشيخ: عندكم أيش؟

طالب: [...]

الشيخ: الــمِنطَقة؟

طالب: الــمِنطَق

الشيخ: نعم

طالب: في الحاشية أحسن الله إليكم

الشيخ: أي

طالب: المِنطَق هو النطاق ومثل الإزار فيه [...] تلبسه المرأة وقيل هو حبل تشد به المرأة وسطها للمهنة أو ما شدَدْت به وسطك انظر المصباح المنير

الشيخ: أي محزم محزم تشد به المرأة وسطها ويشد به الرجل نعم

القارئ: أحسن الله إليكم

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال (أولُ ما اتّخذَ النساءُ الــمَنطِقَ من قبلِ أمِّ إسماعيل اتّخذت منطقًا ليعفيَ أثرَها على سارة)

ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل

الشيخ: أيش يقول أيش يقول

القارئ: **اتّخذت منطقا ليعفي أثرها على سارة**

الشيخ: يعني يعفي أثرها نفس الإزار يمكن اتخذت منطقة تشد به الإزار والإزار يمسح الأثر لتخفي أثرها على سارة التي صارت لها أخيرا يعني ضره وإلا هي هي سيدها في الأصل كما في القصة الصحيحة الثابتة أن هاجر هذه هبة من الفاجر لسارة لما يعني راودها وعصمها الله منه أعطاها هاجر وقالت لإبراهيم أخزى الله الفاجر و [...] هاجر نعم

القارئ: أحسن الله إليكم، **ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء ووضع عندها جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفا إبراهيم منطلقا فتبعته أم إسماعيل فقالت يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي ليس فيه أنس ولا شيء فقالت له ذلك مرارا**

الشيخ: هذا الحديث ثابت في الصحيح وهو يدل على أنها ما ضاعت فإذا صح ما في التوراة معناه أنها تشبه الضائع لأنه أتى بها وأسكنها في موضع في وادي مكة فكانت تشبه الضال تشبه الضائع ولا هي ما ضاعت أتى بها إبراهيم وأنزلها في ذلك المكان فلما ذهب وتركها أصبحت كالضائعة نعم

القارئ: أحسن الله إليكم

فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت إليها فقالت له آلله أمرك بهذا قال نعم قالت إذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهذه الدعوات فقال

{رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ} حتى بلغ {يَشْكُرُونَ}

وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفد ما في السقاء وعطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر إليه يتلوى انطلقت كراهية أن تنظر إليه فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدا فلم تر أحدا فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى من أحد فلم تر أحدا ففعلت ذلك سبع مرات

قال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي –صلى الله عليه وسلم– فلذلك سعى الناس بينهما فلما أشرفت المروة سمعت صوتا فقالت صه –تريد نفسها– فسمعت –أيضا– فقالت قد أسمعت إن كان عندك غواث فإذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه –أو قال بجناحه – حتى ظهر الماء فجعلت تحوطه وتقول بيدها هكذا تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعدما تغرف قال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي – صلى الله عليه وسلم– (يرحمُ اللهُ أمّ إسماعيلَ لو تركتْ زمزمَ لم تغرفْ من الماء لكان عينًا معينًا)

قال فشربت وأرضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة فإن هاهنا بيت الله يبني هذا الغلام وأبوه وإن الله لا يضيع أهله وكان البيت مرتفعا من الأرض كالرابية تأتيه السيول فتأخذه عن يمينه وشماله وذكر تمام الحديث

وكانت بئر زمزم قد عميت ثم أحياها عبد المطلب جد النبي –صلى الله عليه وسلم– وصارت السقاية في ولده في العباس وأولاده يسقون منها ويسقون –أيضا– الشراب الحلو والشرب من ذلك سنة

والله –تعالى– قال في إسماعيل إني جاعله لأمة عظيمة ومعظمة جدا جدا وهذا التعظيم المؤكد بجدا جدا يقتضي أن يكون تعظيما مبالغا فيه فلو قدر أن البيت الذي بناه لا يحج إليه أحد وأن ذريته ليس منهم نبي كما يقوله كثير من أهل الكتاب لم يكن هناك تعظيم مبالغا فيه جدا جدا إذ أكثر ما في ذلك أن يكون له ذرية ومجرد كون الرجل له نسل وعقب لا يعظم به إلا إذا كان في الذرية مؤمنون مطيعون لله

وكذلك قوله أجعله لأمة عظيمة إن كانت تلك الأمة كافرة لم تكن عظيمة بل كان يكون أبا لأمة كافرة فعُلم أن هذه الأمة العظيمة كانوا مؤمنين وهؤلاء يحجون البيت فعُلم أن حج البيت مما يحبه الله –تعالى– ويأمر به وليس في أهل الكتاب إلا المسلمون فعلم أنهم الذين فعلوا ما يحبه الله ويرضاه وأنهم وسلفهم الذين كانوا يحجون البيت أمة أثنى الله –تعالى– عليها وشرفها وأن إسماعيل عظمه الله جدا جدا بما جعل في ذريته من الإيمان والنبوة وهذا هو كما امتن الله على نوح وإبراهيم بقوله

{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ} [الحديد:٢٦]

وقال في الخليل

{وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ} [العنكبوت:٢٧]

ولما قال في نوح {وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ} [الصافات:٧٧]

فعُلم بذلك أن في إسماعيل وذريته معظمون عند الله ممدوحون وأن إسماعيل عليه السلام معظم جدا جدا كما عظم الله نوحا وإبراهيم عليهما السلام وإن كان إبراهيم أفضل من إسماعيل لكن المقصود أن هذا التعظيم له ولذريته إنما يكون إذا كانت ذريته معظمة على دين حق وهؤلاء يحجون إلى هذا البيت ولا يحج إليه بعد مجيء محمد صلى الله عليه وسلم غيرهم

ولهذا لما قال الله تعالى

{وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا} [آل عمران:٩٧]

فقالوا لا نحج فقال

{وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ}

و –أيضا– فهذا التعظيم المبالغ فيه الذي صار به ولد إسماعيل فوق الناس لم يظهر إلا بنبوة محمد – صلى الله عليه وسلم– فدل ذلك على أنها حق ومبشر به

فهذا نعت محمد –صلى الله عليه وسلم– لا نعت المسيح فهو الذي بعث بشريعة قوية ودق ملوك الأرض وأممها حتى امتلأت الأرض منه ومن أمته من مشارق الأرض ومغاربها وسلطانه دائم لم يقدر أحد أن يزيله كما زال ملك اليهود وزال ملك النصارى عن خيار الأرض وأوسطها

ومثل هذا بشارة أخرى بمحمد –صلى الله عليه وسلم– من كلام شمعون بما رضوه من ترجمتهم وهو جاء الله بالبينات من جبال فاران وامتلأت السماء والأرض من تسبيحه وتسبيح أمته

فهذا تصريح بنبوة محمد –صلى الله عليه وسلم– الذي جاء بالنبوة من جبال فاران وامتلأت السماوات والأرض من تسبيحه وتسبيح أمته

ولم يخرج أحد قط وامتلأت السماوات والأرض من تسبيحه وتسبيح أمته مما يسمى فاران سوى محمد –صلى الله عليه وسلم– والمسيح لم يكن في أرض فاران ألبتة وموسى إنما كلم من الطور والطور ليس من أرض فاران وإن كانت البرية التي بين الطور وأرض الحجاز من فاران فلم يترل الله –تعالى– فيها التوراة وبشارات التوراة قد تقدمت بجبل الطور وبشارة الإنجيل بجبل ساعير

ومثل هذا كما نُقل في نبوة حبقوق أنه قال جاء الله من التيمن وظهر القدس على جبال فاران وامتلأت الأرض من تحميد أحمد وملك بيمينه رقاب الأرض وأنارت الأرض لنوره وحملت خيله في البحر

ومن ذلك ما في التوراة التي بأيديهم في السفر الأول منها وهي خمسة أسفار في الفصل التاسع في قصة هاجر لما فارقت سارة وخاطبها الملك فقال يا هاجر من أين أقبلت وإلى أين تريدين فلما شرحت له الحال قال ارجعي فإني سأكثر ذريتك وزرعك حتى لا يحصون وها أنت تحبلين وتلدين ابنا نسميه إسماعيل لأن الله قد سمع تذللك وخضوعك وولدك يكون وحشي الناس ويكون يده فوق الجميع ويد الكل به ويكون على تخوم جميع إخوته

قال المستخرجون لهذه البشارة معلوم أن يد بني إسماعيل قبل مبعث محمد –صلى الله عليه وسلم– لم تكن فوق أيدي بني إسحاق بل كان في بني إسحاق النبوة والكتاب وقد دخلوا مصر زمن يوسف مع

يعقوب فلم يكن لبني إسماعيل فوقهم يد ثم خرجوا منها لما بُعث موسى وكانوا مع موسى أعز أهل الأرض لم يكن لأحد عليهم يد ثم مع يوشع بعده إلى زمن داود وملك سليمان الذي لم يؤت أحد مثله وسلط عليهم بعد ذلك بختنصر فلم يكن لبني إسماعيل عليهم يد ثم بعث المسيح وخرب بيت المقدس الخراب الثاني حيث أفسدوا في الأرض مرتين ومن حينئذ زال ملكهم وقطعهم الله في الأرض أمما وكانوا تحت حكم الروم والفرس لم يكن للعرب عليهم حكم أكثر من غيرهم فلم يكن لولد إسماعيل سلطان على أحد من الأمم –لا أهل الكتاب ولا الأميين– فلم يكن يد ولد إسماعيل فوق الجميع حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم الذي دعا به إبراهيم وإسماعيل حيث قالا

{رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [البقرة:١٢٩]

فلما بُعث صارت يد ولدي إسماعيل فوق الجميع فلم يكن في الأرض سلطان أعز من سلطانهم وقهروا فارس والروم وغيرهم من الأمم وقهروا اليهود والنصارى والمجوس والمشركين والصابئين فظهر بذلك تحقيق قوله في التوراة وتكون يده فوق الجميع ويد الكل به وهذا أمر مستمر إلى آخر الدهر

فإن قيل هذه بشارة بملكه وظهوره قيل الملك ملكان ملك ليس فيه دعوى نبوة وهذا لم يكن لبني إسماعيل على الجميع وملك صدر عن دعوى نبوة فإن كان مدعي النبوة كاذبا

{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ} [الأنعام:٩٣]

وهذا من شر الناس وأكذبهم وأظلمهم وأفجرهم وملكه شر من ملك الظالم الذي لم يدَّعِ نبوة كبختنصر و سنحاريب

ومعلوم أن الإخبار بهذه لا يكون بشارة ولا تفرح سارة وإبراهيم بهذا كما لو قيل يكون جبارا طاغيا يقهر الناس على طاعته ويقتلهم ويسبي حريمهم ويأخذ أموالهم بالباطل فإن الإخبار بهذا لا يكون بشارة ولا يُسر المخبر بذلك وإنما يكون بشارة تسره إذا كان ذلك بعدل وكان علوه محمودا لا إثم فيه وذلك في مدعي النبوة لا يكون إلا وهو صادق لا كاذب

قال –رحمه الله تعالى–

فصل

الشيخ: أحسنت رحمه الله كل هذا يعني في إطار ذكر دلائل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومنها البشائر الواردة في الكتب السابقة والآثار المروية عن الأنبياء وقد أُشير إلى بعض ذلك في القرآن بل صُرح به

يجدونه {يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ} [الأعراف:١٥٧] وذكر تعالى عن المسيح {وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ} [الصف:٦] وفي هذا حجة على أهل الكتاب ولهذا كان من أهم ما اجتهدوا في تحريفه أعني اليهود هو ما في التوراة من الخبر عن مبعث محمد وما فيها من صفاته وصفة أمته جحدا للحق ولهذا عيرهم الله وذمهم بذلك فحرفوا وكتموا حرفوا وكتموا {فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ} [البقرة:٨٩] نعم بعدك يا

طالب: أحسن الله إليك، متعك الله بالصحة والعافية جبال فاران التي هي جبال مكة مختصة بالحرم أو مكة بالعموم؟

القارئ: أيش معنى أيش تقول؟

القارئ: جبال فاران التي ذكرها شيخ الإسلام

الشيخ: هذه اللفظ المروي عن التوراة جبال مكة

القارئ: جبال مكة المختصة بالحرم لا عرفة ولا غيرها

الشيخ: أي هي مختصة بالحرم عجل وين وأيش الأمر الآخر إلي تعنيه؟

القارئ: ذكروا بعض جبال الحرم تشمل جبال الحرم

الشيخ: جبال الحرم الجبال المطلة على مكة نعم

القارئ: عرفات جبال [...] ما تدخل بهذا المسمى [...] وجبل عرفات

الشيخ: يظهر أنه بعيدة فيما يظهر

القارئ: أحسن الله إليك

الشيخ: نعم

القارئ: الأسماء والصفات

الشيخ: القارئ مناحي؟

القارئ: حسين

الشيخ: حسين حسين نعم

(الأسماء والصفات)

القارئ: أحسن الله إليك بسم الله الرحمن الرحيم الحم لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين قال الإمام البيهقي –رحمه الله تعالى– في كتابه الأسماء والصفات

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال أخبرنا أبو زكريا العنبري قال حدثنا محمد بن عبد السلام قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال أخبرنا إبراهيم بن الحكم بن أبان قال حدثني أبي عن عكرمة عن ابن عباس – رضي الله عنهما– أنه سئل هل رأى محمد –صلى الله عليه وسلم– ربه قال نعم رآه كأن قدميه على خضرة دونه ستر من لؤلؤ فقلت يا ابن عباس أليس يقول الله –عز وجل– {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ} [الأنعام:١٠٣] قال يا لا أم لك ذاك نوره الذي هو نوره إذا تجلى بنوره لا يدركه شيء إبراهيم بن الحكم بن أبان ضعيف في الرواية ضعفه يحيى بن معين وغيره

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ

الشيخ: مشهور عن ابن عباس هذا عند أهل العلم يقول إن محمد رأى ربه لكن قال أهل العلم إنه لم يصرح بأنه رآه بعيني رأسه وإنما كلامه محمول على أنه رآه بقلبه وإلا فقد جاء في حديث أبي ذر أن الرسول قال (رأيتُ نوراً وقال نورٌ أنّى أراهُ) فأُخذ من هذا أن الرسول لم ير ربه بعينيه نعم والله أعلم

القارئ: أحسن الله إليك

الشيخ: فهي مسألة نزاع بين أهل السنة والسلف نعم

القارئ: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال حدثنا أبو العباس هو الأصم قال حدثنا العباس بن محمد قال سمعت يحيى بن معين يقول إبراهيم بن الحكم بن أبان ضعيف قلت وروي عن القنباري عن الحكم وهو مجهول والحكم غير محتج به في الصحيح

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق قال حدثنا محمد بن أحمد بن البراء قال قال علي بن المديني موسى القنباري منكر الحديث وضعَّفه قال الشيخ وهذا الحديث إنما يعرف من حديث حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة

كما أخبرنا أبو سعد أحمد بن محمد الماليني قال أخبرنا أبو أحمد بن عدي الحافظ قال حدثنا أبو العباس وهو الأصم قال حدثنا الحسن بن علي بن عاصم قال حدثنا إبراهيم بن أبي سويد الذراع قال حدثنا حماد بن سلمة ح وأخبرنا أبو سعد الماليني قال أخبرنا أبو أحمد بن عدي الحافظ قال أخبرني الحسن بن سفيان قال حدثنا محمد بن رافع قال حدثنا أسود بن عامر قال حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن

عكرمة عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (رأيتُ ربّي جعداً أمرد عليهِ حلةٌ خضراءَ)

قال وأخبرنا أبو أحمد حدثنا ابن أبي سفيان الموصلي وابن شهريار قالا حدثنا محمد بن رزق الله بن موسى قال حدثنا الأسود بن عامر فذكره بإسناده إلا أنه قال (في صورةِ شابٍ أمرد جعد) قال وزاد علي بن شهريار (عليه حلة خضراء) ورواه النضر بن سلمة عن الأسود بن عامر بإسناده أن محمدا رأى ربه في صورة شاب أمرد دونه ستر من لؤلؤ قدميه أو قال رجليه في خضرة

أخبرناه أبو سعد قال أخبرنا أبو أحمد قال حدثنا عبد الله بن

الشيخ: في مثل هذا الحديث وحشة في الحقيقة ذكر الله بأنه في صورة الشاب فيه تكييف لصفته وتشبيه والله أعلم بعض أهل العلم يقول إن هذا لا يصح نعم

القارئ: أخبرنا أبو سعد قال أخبرنا أبو أحمد قال حدثنا عبد الله بن عبد الحميد الواسطي قال حدثنا النضر بن سلمة فذكره وهذا إنما يعرف بالأسود بن عامر شاذان عن حماد ورويناه من حديث إبراهيم بن أبي سويد الذارع عن حماد وروي من وجهين آخرين عن حماد فذهب أبو عبد الله محمد بن شجاع الثلجي –وكان من المتعصبين– إلى ما أخبرنا أبو سعد الماليني قال أخبرنا أبو أحمد بن عدي قال حدثنا ابن حماد قال حدثنا محمد بن شجاع الثلجي قال أخبرني إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي قال كان حماد بن سلمة لا يُعرف بهذه الأحاديث حتى خرج خرجة إلى عبادان فجاء وهو يرويها فلا أحسب إلا شيطانا خرج إليه في البحر فألقاها إليه قال أبو عبد الله الثلجي فسمعت عباد بن صهيب يقول إن حماد بن سلمة كان لا يحفظ وكانوا يقولون إنها دست في كتبه وقد قيل إن ابن أبي العوجاء كان ربيبه وكان يدس في كتبه هذه الأحاديث قال أبو أحمد أبو عبد الله الثلجي كذاب وكان يضع الحديث ويدسه في كتب أصحاب الحديث بأحاديث كفريات من تدسيسه قال أبو أحمد والأحاديث التي رويت عن حماد بن سلمة في الرؤية قد رواها غير حماد بن سلمة

قال الشيخ وقد حمل غيره من أهل النظر في هذه الرواية على عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما وزعم أن سعيد بن المسيب تكلم فيه وكذلك عطاء وطاوس ومحمد بن سيرين وكان مالك بن أنس لا يرضاه ومسلم بن الحجاج لم يحتج به في الصحاح

أخبرنا أبو الحسين بن بشران قال أخبرنا أبو عمرو بن السماك قال حدثنا حنبل بن إسحاق قال حدثني أبو عبد الله أحمد بن حنبل قال سمعت إبراهيم بن سعد يقول أشهد أكبر علمي على أبي لأنه سمع سعيد

بن المسيب يقول لغلام له يقال له برد إياك يا برد أن تكذب علي كما يكذب عكرمة على ابن عباس قال الشيخ وفي بعض هذه الروايات عن ابن عباس أنه قال من غير أن عزاه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد روينا عن عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– أنه رأى أن النبي –صلى الله عليه وسلم– رأى جبريل عليه السلام في حلة رفرف أخضر وثبت عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قوله {إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى} [النجم:١٦] قال غشيها فراش من ذهب وذكر أنه رأى جبريل عليه السلام في صورته فهو إنما رأى جبريل عليه السلام على هذه الصفة ثم قد حمله بعض أهل النظر على أنه رآه في المنام واستدل عليه بحديث أم الطفيلي رضي الله عنها وذلك فيما أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان قال أخبرنا أحمد بن عبيد قال حدثنا إسحاق بن الحسن الحربي قال حدثنا أحمد بن عيسى المصري قال حدثنا عبد الله بن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث الأنصاري عن سعيد بن أبي هلال عن مروان بن عثمان عن عمارة بن عامر عن أم الطفيل امرأة أبي بن كعب رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر أنه رأى ربه عز وجل في المنام في صورة شاب موفر في خضر على فراش من ذهب في رجليه نعلان من ذهب وقوله موفر يعني ذا وفرة أي شعر وقوله في خضر أي في ثياب خضر وهذا شبيه بما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو حكاية عن رؤيا رآها في المنام قال أهل النظر رؤيا النوم قد يكون وهما يجعله الله –تعالى– دلالة للرائي على أمر سلف أو آنف على طريق التعبير

باب ما جاء في قول الله –عز وجل– {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ} [البقرة:٢١٠]

الشيخ: إلى هنا

القارئ: أحسن الله إليك

الشيخ: الله [...] المهم كل هذه الأحاديث لا يعول عليها في صفة الله –تعالى– فإنها متضمنة للتكييف ومتضمنة للتشبيه وأسانيدها معلولة عند أهل الشأن

طالب: شيخ من صحح هالأحاديث يعتبرها من أحاديث الصفات؟

الشيخ: نعم

طالب: من صحح هذه الأحاديث يعتبرها من أحاديث الصفات؟

الشيخ: أجل لا حول ولا قوة إلا بالله نعم يا محمد

القارئ: الداء والدواء

الشيخ: نعم يا علي

(الجواب الكافي)

القارئ: الحمد لله رب العالمين وصلى اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد

قال العلامة ابن القيم –رحمه الله تعالى– في كتابه الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي

فصل

وإذا كان الحب أصل كل عمل من حق وباطل

الشيخ: وإذا كان

القارئ: وإذا كان الحب أصل كل عمل من حق وباطل

الشيخ: نعم

القارئ: فأصل الأعمال الدينية حب الله ورسوله كما أن أصل الأقوال الدينية تصديق الله ورسوله

الشيخ: كما أن

القارئ: كما أن أصل الأقوال الدينية تصديق الله ورسوله

الشيخ: يعني الأقوال المراد الاعتقادات لأنهم يقولون قول القلب يعني اعتقاد القلب نعم كما أن أصل الأقوال أخبار الله نعم

القارئ: وكل إرادة تمنع كمال الحب لله ورسوله وتزاحم هذه المحبة أو شبهة تمنع كمال التصديق فهي معارضة لأصل الإيمان أو مضعفة له فإن قويت حتى عارضت أصل الحب والتصديق كانت كفرا أو شركا أكبر وإن لم تعارضه قدحت في كماله وأثرت فيه ضعفا وفتورا في العزيمة والطلب وهي تحجب الواصل وتقطع الطالب وتنكس الراغب فلا تصح الموالاة إلا بالمعاداة كما قال تعالى عن إمام الحنفاء المحبين أنه قال لقومه {أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (٧٥) أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ (٧٦) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ} [الشعراء:٧٥-٧٧]

فلم تصح لخليل الله الموالاة والخلة إلا بتحقيق هذه المعاداة فإنه لا ولاء إلا بالبراءة من كل معبود سواه قال تعالى {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ} [الممتحنة:٤]

وقال تعالى {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ (٢٧) وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} [الزخرف:٢٦]

أي جعل هذه الموالاة لله والبراءة من كل معبود سواه كلمة باقية في عقبه يتوارثها الأنبياء وأتباعهم بعضهم عن بعض وهي كلمة لا إله إلا الله وهي التي ورثها إمام الحنفاء لأتباعه إلى يوم القيامة

وهي الكلمة التي قامت بها الأرض والسماوات وفطر الله عليها جميع المخلوقات وعليها أُسست الملة ونُصبت القبلة وجُردت سيوف الجهاد وهي محض حق الله على جميع العباد وهي الكلمة العاصمة للدم والمال والذرية في هذه الدار والمنجية من عذاب القبر وعذاب النار وهي المنشور الذي لا يدخل أحد الجنة إلا به والحبل الذي لا يصل إلى الله من لم يتعلق بسببه وهي كلمة الإسلام ومفتاح دار السلام وبها انقسم الناس إلى شقي وسعيد ومقبول وطريد وبها انفصلت دار الكفر من دار الإيمان وتميزت دار النعيم عن دار الشقاء والهوان وهي العمود الحامل للفرض والسنة و (مَنْ كانَ آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة)

وروح هذه الكلمة وسرها إفراد الرب جل ثناؤه وتقدست أسماؤه وتبارك اسمه وتعالى جده ولا إله غيره بالمحبة والإجلال والتعظيم والخوف والرجاء وتوابع ذلك من التوكل والإنابة والرغبة والرهبة فلا يحب سواه وكل ما يحب غيره فإنما يحب تبعا لمحبته وكونه وسيلة إلى زيادة محبته ولا يخاف سواه ولا يرجى سواه ولا يتوكل إلا عليه ولا يرغب إلا إليه ولا يرهب إلا منه ولا يحلف إلا باسمه ولا ينظر إلا له ولا يتاب إلا إليه ولا يطاع إلا أمره ولا يتحسب إلا به ولا يستغاث في الشدائد إلا به ولا يلتجأ إلا إليه ولا يسجد إلا له ولا يذبح إلا له وباسمه ويجتمع ذلك كله في حرف واحد وهو ألا يعبد إلا إياه بجميع أنواع العبادة

الشيخ: إياك نعبد هذا كله داخل في قوله إياك نعبد نعم

القارئ: ولا يذبح إلا له وباسمه ويجتمع ذلك كله في حرف واحد وهو ألا يعبد إلا إياه بجميع أنواع العبادة فهذا هو تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله ولهذا حرم الله على النار من شهد أن لا إله إلا الله حقيقة الشهادة ومحال أن يدخل النار من تحقق بحقيقة هذه الشهادة وقام بها كما قال تعالى {وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ} [المعارج:٣٣]

فيكون قائما بشهادته في ظاهره وباطنه في قلبه وقالبه فإن من الناس من تكون شهادته ميتة ومنهم من تكون نائمة إذا نُبهت انتبهت ومنهم من تكون مضطجعة ومنهم من تكون إلى القيام أقرب وهي في القلب بمنزلة الروح في البدن فروح ميتة وروح مريضة إلى الموت أقرب وروح إلى الحياة أقرب وروح صحيحة قائمة بمصالح البدن

وفي الحديث الصحيح عنه –صلى الله عليه وسلم– (إنّي لأعلمُ كلمةً لا يقولها عبدٌ عندَ الموتِ إلّا وجدتْ روحَه لها روحا) فحياة الروح بحياة

الشيخ: إلا وَجَدت

القارئ: (إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد عند الموت إلا وُجِدَت)

الشيخ: وجَدَت

القارئ: (إلا وجَدَت روحه لها رَوحا)

الشيخ: رَوحًا نعم

فحياة الروح بحياة هذه الكلمة فيها فكما أن حياة البدن بوجود الروح فيه وكما أن من مات على هذه الكلمة فهو في الجنة يتقلب فيها فمن عاش على تحقيقها والقيام بها فروحه تتقلب في جنة المأوى وعيشه أطيب عيش قال {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى} [النازعات:٤٠-٤١]

فالجنة مأواه يوم اللقاء وجنة المعرفة والمحبة والأنس بالله والشوق إلى لقائه والفرح والرضا به وعنه مأوى روحه في هذه الدار فمن كانت هذه الجنة مأواه هاهنا كانت جنة الخلد مأواه يوم المعاد ومن حرم هذه الجنة فهو لتلك الجنة أشد حرمانا والأبرار في النعيم وإن اشتد بهم العيش وضاقت عليهم الدنيا والفجار في جحيم وإن اتسعت عليهم الدنيا قال تعالى {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً} [النحل:٩٧] وطيب الحياة جنة الدنيا وقال تعالى {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا} [الأنعام:١٢٥]

فأي نعيم أطيب من شرح الصدر وأي عذاب أمر من ضيق الصدر

وقال تعالى {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [يونس:٦٢-٦٤] فالمؤمن المخلص لله من أطيب الناس عيشا وأنعمهم بالا وأشرحهم صدرا وأسرهم قلبا وهذه جنة عاجلة قبل الجنة الآجلة

وقال النبي –صلى الله عليه وسلم– (إذا مررتمْ برياضِ الجنةِ فارتعوا قالوا وما رياضُ الجنةِ قال حِلقُ الذكرِ)

ومن هذا قوله –صلى الله عليه وسلم– (ما بينَ بيتي ومنبري روضةٌ من رياضِ الجنةِ)

ومن هذا قوله وقد سألوه عن وصاله في الصوم فقال (إنّي لستُ كهيئتكمْ إنّي أظلُّ عند ربي يطعمُني ويسقيني)

فأخبر –صلى الله عليه وسلم– أن ما يحصل له من الغذاء عند ربه يقوم مقام الطعام والشراب الحسي وأن ما يحصل له من ذلك أمر يختص به لا يشركه فيه غيره فإذا أمسك عن الطعام والشراب فله عنه عوض يقوم مقامه وينوب منابه ويغني عنه كما قيل

لَهَا أَحَادِيثُ مِنْ ذِكْرَاكَ تَشْغَلُهَا عَنِ الشَّرَابِ وَتُلْهِيهَا عَنِ الزَّادِ
لَهَا بِوَجْهِكَ نُورٌ تَسْتَضِيءُ بِهِ وَمِنْ حَدِيثِكَ فِي أَعْقَابِهَا حَادِي
إِذَا شَكَتْ مِنْ كَلَالِ السَّيْرِ أَوْعِدُهَا رَوْحَ اللِّقَاءِ فَتَحْيَا عِنْدَ مِيعَادِ

فصل

الشيخ: حسبك

القارئ: أحسن الله إليك

الشيخ: رحمه الله الله المستعان لا إله إلا الله كل هذا مداره على أن محبة الله هي مصدر السعادة في هذه الدنيا هي مصدر سعادة العبد في هذه الدنيا حظ العبد من سعادة الدنيا بحسب حظه من حب الله وعبادته الخالصة وصدق اتباعه رسوله صلى الله عليه وسلم نسأل الله أن يمن علينا بفضله إنه سميع الدعاء نعم يا محمد

الأسئلة:

السؤال١: أحسن الله إليكم يقول السائل: فسر البغوي الرحمة بالنعمة في قوله تعالى وربك الغفور ذو الرحمة هل هذا من التأويل المذموم؟

الجواب: أصل الرحمة المضافة إلى الله نوعان رحمة هي صفة ورحمة هي مخلوقة كما جاء في الحديث الصحيح (إنّ اللهَ خلقَ مئةَ رحمةٍ فأنزل رحمةً في هذه الدنيا وادّخرَ عندَه تسعًا وتسعينَ وجعلَها كلّها في الجنةِ لأوليائه) فالرحمة في الآية يحتمل أن تكون هذه أو هذه أو أن تكون شاملة والمعروف أن البغوي من أهل السنة ليس من النفاة فلعله فهم من الآية الرحمة المخلوقة ذو الرحمة نعم

السؤال٢: أحسن الله إليكم يقول السائل: هل ورد ما يدل على أن الاستجمار في البول خاص بالرجال دون النساء

الجواب: لا أعلم لكن فيما يظهر أن النساء لا يناسبهن الاستجمار ولا سيما بالأحجار لكن لو أنها مثلا استجمرت أو استنجت بمثل مناديل ممكن لأنها تناسب خلقتها والله أعلم نعم

السؤال٣: أحسن الله إليكم يقول السائل: عندي تمر صدقة للفقراء ويحتاج أجرة شحن ولا يوجد مال غير الزكاة والحاجة ماسة لهذا التمر فهل يجوز دفع أجرة الشحن من الزكاة؟

الجواب: لا يظهر لي أنه الزكاة يجب أن تكون مالا يسلم للفقير وهذا مال لا يسلم للفقير هذا هذا مال يصرف في إيصال المال للفقير فعندي أنها لا تدفع زكاة في شحن التمر لكن ينبغي أن يسعى من الصدقة صدقة التطوع نعم

السؤال٤: أحسن الله إليكم يقول السائل: نصلي بعض الصلوات خلف إمام من المذهب الإباضي بعدما يسلم الإمام يقبل على المصلين ويقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم يقول يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما والسؤال هل من السنة أن نرد السلام ونصلي على النبي علما أنني أكون مشغول بالأذكار المأثورة عن النبي بعد السلام

الجواب: لكن ماذا يضر؟ ردك السلام أو صلاتك على الرسول لا تشغلك عن الذكر المشروع كونك لا تصلي هذا يعني يكون فيه طريق للطعن عليك أنك لا تصلي على الرسول إذا قال لك قائل صل على

الرسول قل نعم اللهم صل على محمد لا يضر وإن كانت طريقة هذا الإمام يعني بدعة كونه يلتزم هذا الشي بعد ما يفرغ من الصلاة يسلم على الناس ويقول لهم صلوا على النبي فعله هذا بدعة لكن هذا لا يمنع من أنك تفعل الخير الذي طُلب منك يعني تركك لهذا يعني يترتب عليه مفسدة وهو أنك لا تريد الصلاة على الرسول أو لا تحب أن تصلي على الرسول نعم

طالب: [...] الشيخ ذكر أنه عالمذهب الإباضي

الشيخ: فليكن هو الحق مقبول ممن كان

طالب: وإن كان باستمرار يا شيخنا؟

الشيخ: وأيش تقول؟

طالب: إن كان باستمرار يعني كلما صلى يعني

الشيخ: هو هذا ولهذا قلنا إن التزامه بهذه الطريقة بدعة لكن لو قال لك مبتدع صل على الرسول تسكت قل اللهم صل على محمد

طالب: لكن يا شيخ إذا استجاب له في كل مرة مما يكون ذكر في غير موضعه بعد الصلاة يعني دبر الصلاة

الشيخ: المخرج من هذا ألا تصلي خلفه المخرج ألا تصلي خلفه صل خلف غيره نعم

السؤال٥: أحسن الله إليكم يقول السائل: ذكر بعض أهل العلم أن قول سبحان الله والحمد لله والله أكبر ولا إله إلا الله قبل الدعاء من أسباب الإجابة فهل هذا صحيح

الجواب: لا أذكر لهذا دليلا لكن ورد أنه ينبغي لمن أراد أن يدعو أن يفتتح دعاءه بحمد الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن الرسول رأى رجلا يدعو ولم يحمد الله ولم يصل على رسوله فقال (عجلَ هذا إذا صلّى أحدُكم فليبدأْ بحمدِ اللهِ والصلاةُ على رسولِ الله) كما هو الحاصل في التشهد الآن التشهد يفتتح بالثناء على الله والصلاة والسلام على رسوله ثم قال عليه الصلاة والسلام (ثمّ ليتخيرْ من الدعاءِ أعجبَه إليه)

السؤال٦: أحسن الله إليكم يقول السائل: إذا مرت أيام ولم تصل الحائض التي لم يترل منها الدم فكيف تقضي الصلاة الفائتة

الجواب: تقضيها على صفتها في أي وقت بعد طهرها في أي وقت بعد طهرها يعني معنى هذا أنها إذا أخطأت وتركت الصلاة تظن أنها على حيض و لم تكن كذلك فإنها تقضي الصلوات على صفتها مرتبة بعد طهرها والله أعلم نعم

السؤال٧: أحسن الله إليكم يقول السائل: ما معنى قوله في الحديث (استفتِ قلبكَ) وقوله (وإن افتاكَ الناسُ وأفتوك)

الجواب: يعني انظر إلى ما تطمئن إليه في لأنه لأن المؤمن يجد قلقا فيما يخالف الحكم الصحيح يجد قلق قد يقول لك قائل أن هذا جائز لا بأس به لكن أنت تجد في نفسك ضيق ما تطمئن إلى فتوى هذا المفتي فإذا أُفتيت بفتوى و لم تطمئن إليها فاعمل بما يطمئن إليه قلبك نعم

السؤال٨: أحسن الله إليكم يقول السائل: ما الحكم من الإكثار من قراءة الآيتين آخر سورة البقرة وآخر سورة الحشر في ركعتي المغرب أو العشاء وذلك لما جاء في فضلهما وليس لاعتقاد وجوبهما

الجواب: أما أما آيتا سورة البقرة فقد جاء فيها (من قرأهما في ليلةٍ كفتاه) فيقرؤهما المسلم يعني في ورد المساء فإن قرأهما في الصلاة فلا بأس لكن لا أقول إنها تشرع في صلاة المغرب لكن من قرأهما في صلاة المغرب نال فضلهما لأنهما قرأهما في مستقبل الليل نعم

السؤال٩: أحسن الله إليكم يقول السائل: قوله تعالى {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} [البقرة:٢٨٦] هل التكليف هنا مقصود به العبادات فقط أم أنه يشمل الوقائع التي تحل بالإنسان

الجواب: لا لا المقصود التشريع المقصود التشريع أما المصائب فقد تكون يعني مما تتسع له النفس وقد تكون من الأمور العظيمة التي لا يطيقها العبد لأن هذه الآية نزلت بعد قوله تعالى {وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ} [البقرة:٢٨٤] فشق ذلك على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورأوا أن ذلك لا يطيقونه فأنزل الله لا {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} نعم

السؤال١٠: أحسن الله إليكم يقول السائل: هل يعتبر قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير دعاء

الجواب: نعم هي دعاء دعاء عبادة أهل العلم يقولون الدعاء نوعان دعاء مسألة ودعاء عبادة الصلاة دعاء والصيام دعاء دعاء عبادة لأن العابد لله هو طالب بهذا العمل يطلب ثواب الله ويطلب فضل الله ويطلب مغفرته ورحمته ولكن أحيانا يكون في ضمن هذا الذكر يعني مطلب معين كما في دعاء الكرب يعني الذي يقول في الكرب لا إله إلا الله الحليم العظيم لا إله إلا الله رب العرش الكريم لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض هو ذاكر داع في نفس الوقت هو طالب مسألة يسأل ربه تفريج كربه نعم

السؤال١١: أحسن الله إليكم يقول السائل: هل يصلي السني خلف الشيعي

الجواب: لا والله لا الشيعي مشرك نعم

السؤال١٢: أحسن الله إليكم يقول السائل: إذا ذهبت إلى مكة واعتمرت عن نفسي وأردت أن أعتمر عمرة ثانية في هذه السفرة عن أخي المتوفى فهل يجوز هذا ومن أين أحرم

الجواب: يجوز هذا لك يجوز إن شاء الله في الجملة وإن كان إنشاء سفرة للعمرة عن أخيك أولى إنشاء سفرة يعني تأتي مرة أخرى لتعتمر عن أخيك أو عن والدك مثلا أما الخروج من مكة من أجل أن تأتي بعمرة فهذا فيه خلاف لبعض أهل العلم والحقيقة أنه لا حرج في ذلك إن شاء الله لكن الأولى أن تأتي لأخيك أو من تريد الإحسان إليه بعمرة في سفرة أخرى

السؤال١٣: أحسن الله إليكم يقول السائل: هناك شخص يعمل في تغسيل الأموات ويُعطى مكافأة شهرية ويأتيه بعض الناس يعطونه بعض المال من باب الإحسان والصدقة فهل يأخذ هذه الأموال أم لا؟

الجواب: لا بأس من أعطاه شيئا يأخذه نعم